



## "عالم اكثر امناً"

في معرض التبرير للهجوم الاميركي الاول ضد العراق، قبل سنتين، كان الفصيل الاعلامي المنضوي تحت لواء "عاصفة الصحراء" يردد ان العالم سيكون اكثر امناً من دون صدام حسين. مضت سنتان ولم تتحقق المقولة. حتى شرطها لم يتحقق. فما زال العالم عالم فيه صدام حسين. وصار اقل امناً في انحاء عدة لا تمت بصلة الى صدام حسين، من الاتحاد السوفياتي السابق الى القرن الافريقي مرورا بالبلقان وامتدادا الى افريقيا الجنوبية. الا ان شيئاً من ذلك لم يمنع التيارات المسيطرة على الاعلام العالمي من ترداد المقولة نفسها حتى صارت عنصراً اساسياً من الوعي السائد في الغرب، وهو وعي يريد قادة الغرب، وقادة الرأي فيه، فرضه على ضحاياهم. هكذا، استطاع جورج بوش تجديد الحرب ضد العراق من دون ان يخشى المحاسبة، يقينا منه ان صدام حسين يظل الشيطان الاكبر في نظر الجمهور الاميركي، والغربي عموماً، وان التخلص منه يمكن تصويره مدخلاً الى عالم اكثر امناً.

اذاً، تبقى مقولة الدعاية الاميركية في حاجة الى برهان. ولعلها ستظل طويلاً اسيرة التجريد، تفتقد الاثبات الحسي. ذلك ان صدام حسين باق حسب كل التقديرات، وهو باق (اسابيع، اشهر، سنوات؟) ما فيها الكفاية لابطال الفرضية الاميركية فيما جورج بوش ولّى عهده. اذاً، لن نعرف ما اذا كان العالم سيكتسب المزيد من الامن، بالافتراض اننا قبلنا جدلاً المنطق الاميركي. لكننا نعرف ان جزءاً معيناً من العالم قد يصبح اكثر امناً بعد ترك جورج بوش حيز السياسة ليضحي مجرد تاريخ سيء الذكر. انه ذلك الجزء العزيز من المعمورة الذي يمتد بين دجلة والفرات. قد يكون في هذا الكلام افراط في شخصنة قواعد السياسة الدولية. لكنه افراط مشروع الى حد بعيد لما اخذته حرب الخليج من طابع مبارزة شخصية. بل ان شخصنة الصراع كانت نتيجة تعامل جورج بوش نفسه والرئيس العراقي. وعليه، يصير من المنطقي توقع تعديل في السياسة الاميركية بعد تبديل شخص الرئيس.

لا يعني ذلك ان الرئيس بيل كلينتون سيغير بسرعة السياسة الاميركية المعلنة. على العكس، قد يجد نفسه مضطراً الى مواصلة الحملة العسكرية الحالية، رغبة منه في اثبات "جديته" في السياسة الخارجية، وهو الذي يفتقد اي خبرة في هذا المجال. كما ان الاستراتيجية الاميركية تخضع لثوابت اهمها الرغبة في التحكم في جزيرة النفط والنزعة الى محاربة اي قوة مستقلة تظهر في هذا الجزء من العالم، وهي نزعة ورثتها من الاستراتيجية البريطانية. كيف يمكن تالياً توقع تعديل في السياسة الاميركية؟ ثمة عاملان يجب ادخالهما في الحسبان، وكلاهما متصل بغياب البعد الشخصي الذي اعطاه بوش لحربه ضد العراق. العامل الاول يكمن في تبدل اولويات السياسة الخارجية الاميركية بضغط من الشوفينية الاقتصادية التي يعبر عنها وصول كلينتون الى السلطة. وقد اشار الرئيس الجديد الى نيته ايلاء المقدار اللاكبر من اهتمامه الى المزاحمة الاقتصادية التي تعاني منها الولايات المتحدة من قبل اليابان واوروبا. بذلك، لن تكون لهموم بناء نظام استراتيجي جديد الاولوية القصوى في حسابات الادارة الجديدة.

اما العامل الثاني، فيكمن في فقدان التواصل الشخصي الذي كان بناه جورج بوش مع رؤساء التحالف الغربي - العربي المناهض للعراق. وقد تضعف تالياً قدرة الولايات المتحدة على امتصاص



التناقضات بين اركان هذا التحالف. والحقيقة ان تلك القدرة بدأت تضعف في الايام الاخيرة، حيث أخذت باريس تبدي تحفظها على جزء من العمليات العسكرية، بينما اوحت روسيا انها تنزع الى النهوض من كبوتها. والاهم ان الصف العربي المناهض للعراق في طريقه الى الانشقاق، اذ باتت دمشق والقاهرة اقرب اليوم من عمان وصنعاء مما هي من الدول الاعرابية النفطية. هنا بيت القصيد. ففي عزلة تلك الدول وشعورها بفقدان الامن ما يطمئن الى امكان كسب العراق بدوره شيء من الامن.

**سمير قصير**



<b>Id-Reference</b>	<b>93-Pr-000061</b>	
<b>Media</b>	<b>(Support)</b>	HC
<b>Title</b>		"عالم أكثر أمناً"
<b>Subtitle</b>		
<b>Section</b>		قضايا النهار
<b>Language</b>		عربي
<b>Source</b>		النهار
<b>Page</b>		
<b>Date</b>		١٩٩٣/١/٢١
<b>Author</b>		سمير قصير
<b>Co-Author</b>		
<b>Keywords</b>		
	<b>Persons</b>	صدام.حسين – جورج.بوش – بيل.كلينتون
	<b>Locations</b>	عراق – ولايات.متحدة.اميركية
	<b>Dates</b>	
	<b>Themes</b>	عراق – ولايات.متحدة – استراتيجية – عاصفة.صحراء – حرب.خليج – حملة.عسكرية – صدام.حسين – جورج.بوش – أمن.عالم – بيل.كلينتون – سياسة.خارجية
<b>Subject</b>		رحيل جورج بوش وإظهار زيف الدعاية الأميركية التي روجت بعالم أكثر أمناً من دون صدام حسين لتبرير الهجوم الأميركي ضد العراق مع إمكانية تبدل أولويات السياسة الخارجية الأميركية بعد مجيء بيل كلينتون.